خاطرة
البحر

قصدت البحر والموج عالي وعلى شاطئك وقفت لا أبالي صوت هديرك أشجاني وكأن تلاط موجك الصاخب المتعالي يقرأ كل ما يجول في خاطري

وبالي .... ولكن جبروت قوتك تُكسر على حدود الرمال وانهزم منكساً زبدك والأذيال بين مدٍ وجزر وفيما بينهما على التوالي...

يا بحر أنت كما برِّ البشر بغضبك وغدرك والأهوالِ كبير يأكل صغيراً وعاصفة تغدر بمراكب مأهولة في خضمك الواسع واليابسة هكذا الناس عليها يعيشون متكالبين موزعين في مساحات متهالكة مقسمة بعيدة المدى وقد خلق الله الإنسان.. الناس كل الناس من أب وأم..

والناس جميعهم إخوة في الإنسانية ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما وسبحان مقسم

الأرزاق بين الناس ووضع العقل والميزان وخير الإنسان بين الحق والباطل وتوزع الإنسان على هذه الأرض وكل مجتمع عاش وتعايش وبالعقل تعلم اللغات وكانت الأبجديات... وكثر الطمع والغزو بين الحين والحين كثرت الحروب والتناحر ولو عاش الناس بمحبة وتبادل المعلومات وتعلموا العناية بالحضارة والاستغناء عن الطمع لأن الناس كل الناس لهم عمر محدود..

للحياة ولدنا.. وليس بأيدينا أين خلقنا ولأي دينٍ وجدنا طبيعة نعبد الله الذي خلقنا ..

ترعرعنا أطفال أبرياء.. عند أمهات وآباء نحبهم ..ويعملون ويفنون حياتهم.. لنعيش العيش الكريم..

أجدادنا عاشوا الفقر والتشرد.. من ويلات الغزو وتكالب الدول.. بمجتمعنا المؤمن المتمدن جاهدوا وضحوا بأنفسهم لاستقلال بلدهم وانتصروا على البغاة الطامعين تعلم آباؤنا القراءة والكتابة عند الكتاب

تعلموا القرآن والسنة النبوية كان الفقر والبطالة وبلاد منكوبة بالفقر مرهونة في الريف والمدينة بعد سنين طويلة

من الاستعمار البغيض آباؤنا هاجروا بمراكب وسفن تمخر في مياه البحار تعرضوا للعواصف

وأنواع المخاطر بين شواطئ المدن وولوج البحار تركوا عائلاتهم وديارهم إلى العمل

في الأرض الواسعة إلى القارات البعيدة يسعون للرزق الحلال تعبوا وبنوا علموا أطفالهم وانتشر التعليم في أيامنا، ذكورٌ وإناث.. بعد الاستقلال..

بنت الدولة المدارس، والجامعات وخرجت المعلمين والمعلمات ومن كل الاختصاصات وقدمت خدمات البنى التحتية في مجتمعنا كان لها دور كبير في تحضرنا بالمعلومات والاتصالات والبناء والاكتفاء الذاتي للخدمات ولنا ما علينا ..

بعد هذا العمر .. جيلنا خلق والأعباء متراكمة في وطن غالٍ عشنا والحب العفوي ملك قلوبنا عملنا واجتهدنا لرفع مستوى مجتمعنا علماً وأدباً وحباً أيام الخمسينيات والستينيات ومشينا مع الأعوام كبرنا مع بلدنا، ومع العالم أحببنا العالم ككل أحببنا وطننا وفدينا فلسطين بدمنا ووصلنا إلى ما نحن عليه في وطننا نعاني من هذه الموجات والاضطهاد والإرهاب هدموا وخربوا وقتلوا والحياة مستمرة والباقيات بيد الله فهو مرجعنا وإليه نعود النصر والعزة لوطن غالٍ نفديه بأرواحنا وأفئدتنا فهو إرث لأبنائنا وأحفادنا الصالحين

٦/ ١/ ٢٠٢٠

****